من تصريحات وايزمن وطبقا لها ، خلق الييشوف امرا واقعا ووضعوا العالم امامه ٠

فيهذه الاثناء ، كانت الدول العربية تعقد المؤتمر تلو الاخر ٠ وفي ١٥ أيار ١٩٤٨ ، اثر انتهاء الانسحاب البريطاني ، تجتاز جيوش عدد من الدول العربية حدود فلسطين حاملة مخططات هجومية واسعة المرامي ، بيد انها لم تستطع ، في النهاية ، ان تحتل ، عدا استثناءات نادرة ، سوى جزء من المناطق المتروكة للعرب بموجب قرار التقسيم ، اذ ردتها قوى الييشوف العسكرية على سائر الجبهات ٠

هنا ايضا كانت الهزيمة شيئا عقلانيا : ١) كان استعداد تلك الدول العربية للانخراط بعمق في القضية ضعيفا ، فضلا عن انها كانت مغرورة اذ توهمت ان عرضا بسيطا للعضلات ، سيكفي لحمل اليهود على الاستسلام ، ثم يلي ذلك اتفاق يترك لليشوف من الارض اقل مما خصتهم به هيئة الامم المتحدة ٠ ٢) دوافع قرار التدخل كانت متناقضة ، ولم تكن متمحورة حول انقاذ فلسطين : الاردن كان يريد توسيع رقعة دولته بضمه الضفة الغربية ، ودول عربية اخرى كان همها معاكسته او تقليص مكتسباته ٠ ومن هنا لم تحارب الجيوش العربية بقيادة واحدة ، بل حارب كل جيش على حدة وتبعا لاهداف دولته واغراضها السياسية ٠ ٣) الجيوش العربية كانت انذاك بقايا جيوش كولونيالية ، تفتقر الى خبرة قتالية مناسبة ، فضلا عن ان معنوياتها لم تكن عالية ، وفساد ضباطها كان ظاهرة ملفتة ، ناهيك عن ارتهانها للغرب ، بخاصة انكلترا ، في ما يتعلق بالسلاح والذخيرة ٠ ٤) حتى من الناحية العددية ، كان قوام الجيوش العربية المحاربة مجتمعة مساو تقريبا لجيش الييشوف (٢٥٠٠٠ لكل من الطرفين) ، الذي كانت خطوط مواصلاته اقصر بكثيرمن خطوط مواصلات الجيوش العربية ٠ ولكن في تموز ١٩٤٨ أصبح قوام جيش الييشوف ٦٠٠٠٠ جنديا ، مقابل ٤٠٠٠٠ جندي عربي (١٢) ٠

IV

هذاالعرض المكثف لخطوط القوة في السياسات الاستعمارية الانكليزية في فترة ١٩١٧ ــ ١٩٤٨ ، ثم التطورات التي أصابت المسالة الفلسطينية في هيئة الامم المتحدة وصولا الى حرب ١٩٤٨ ، لن يعجب الذين اعتادوا المنهج المؤامراوي في التفسير (ومن الواضح انه منهج امتثالي ورجعي) ، وسيرونه « جد سطحي » ، لانه لم يغص في « اعماق » السياسات الاستعمارية بوجه عام